التفويض الإلهي للسلطة السياسية في العراق القديم

م . د . عمار ابراهيم صالح

كلية العلوم الاسلامية–جامعة ديالى

الكلمات المفتاحية: التفويض. الآلهة . السياسة. العراق . القديم

الملخص:

تعد المُلكية في بلاد الرافدين قاعدة حضارية أساسية، ينظر أليها العراقيون القدماء نظرة تبجيل، حتى أنهم تصوروا أن ليس بوسع الإنسان أن يعيش بدون قائد، إذ كانت السلطة السياسية تمثل سراً إلهي بالنسبة للعراقيين القدماء زودت الآلهة به كائناً إنسانياً . وهدف البحث إلى ايضاح أن العملية السياسية في العراق القديم ارتكزت على الدين، وأن السياسي العراقي القديم حين جعل من الدين القاعدة الأساسية التي يتحرك عليها كان يدرك تمام الإدراك أهمية هذه القاعدة، فقد كان متفهما للتوجهات الشعبية وتأثير الدين فيها، فعمل على الاستفادة من سطوة الدين على النفوس وتوظيفه في خدمة العمل السياسي. وجاءت اشكالية البحث على النحو التالي : ما هو أثر الفكر الديني في العامل السياسي ؟ وما المدى الذي نجح فيه الحكام والملوك في إقناع الشعب بشرعيتهم ؟ وماهي قدسية الشارات الملكية في الفكر العراقي القديم ؟. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها : أن السياسي العراقي القديم قد امتلك وعياً سياسياً أهله لابتكار نظرية جديدة للحكم تستند إلى أساس ديني ، تستوعب تطور الأحداث وتكيّفها لصالح مشروعه السياسي؛أن التحول التدريجي والتركيز على الاختيار الإلهي بدلاً من الاختيار الإنساني أوجد الأساس لانتقال كامل من مبدأ الاختيار الشعبي إلى مجال الحق الإلهي ؛ أعطى مبدأ الاختيار والتفويض الإلهي صلاحيات واسعة للملك تمكنه من السيطرة على المحكومين.

المقدمة:

تمكن العراقيون القدماء من الوصول إلى مرحلة متقدمة من النضج الحضاري مع بداية العصور التاريخية، مكنتهم من تأسيس أول نظام سياسي في العالم، بهدف تنظيم حياتهم، والوصول بها إلى مراحل متقدمة في سلم التطور الحضاري ، ارتبط النظام السياسي الذي أقامه العراقيون القدماء منذ البداية بالدين فكريا وعمليا، فهو الأساس الذي قامت عليه الملوكية في

العراق القديم، وما يتعلق بها من اختيار الملك إلى كل ممارساته السلطوية الأخرى. فقد دأب أغلب الباحثين والمختصين في تاريخ العراق القديم على القول، إن الإنسان العراقي في عصوره القديمة جعل من الدين جوهر حياته، يدير من خلاله نشاطاته المختلفة، بما فيها السياسية، وهذا نابع من عمق إيمانه بالآلهة. لكننا نرى أن السياسي العراقي القديم حين أدخل الدين في عمله السياسي لم يكن همه الأول الإيمان بالآلهة، على الرغم من إظهار الملك نفسه بمظهر التقوى والورع، وتأكيده مسألة الإيمان بالآلهة؛ لأن الواقع العملي يشير إلى أن هذه المسألة تقدم له فائدة جليلة تقربه من الشعب، بل كان همه أن يوفَق في عمله السياسي، وأن تكون أوامره نافذه وقراراته مطاعة من الجميع، ولم يجد وسيلة أنجع توصله إلى هدفه من الدين، لذلك جعل منه أساسا في عمله السياسي. من هنا جاء اختيارنا لموضوع التفويض الإلهي للسطلة السياسية في العراق القديم .

وقد هدف البحث إلى الوقوف على الكيفية التي استفاد فيها الحاكم في العراق القديم من موضوعة الدين في عمله السياسي. وايضاح الأسلوب السياسي الذي انتهجه ملوك العراق القديم مع الآلهة من أجل الوصول لهرم السلطة .

واعتمدا البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وشمل البحث ثلاثة محاور تمثلت بما يأتي :

اولا : الملكية والدين في الفكر السياسي لبلاد الرافدين .

ثانياً : الاختيار والتفويض الإلهي .

ثالثا: قدسية الشارات الملكية .

اولا : الملكية والدين في الفكر السياسي لبلاد الر افدين .

نظر العراقيون القدماء إلى الناس الذين ليس لهم قائد نظرة الاستياء والشفقة واعتقدوا أن الناس سيصبحون حائرين في أمرهم عند غياب القائد، دونما تنظيم أو توجيه، مما يشكل خطورة قد تؤدي الى الدمار كتدمير مياه الفيضان للسدود وغرق الحقول والبساتين إذا لم يتول مسؤولو الري صيانة السدود، كما أن الشعب الذي يفتقد القائد المنظم لا يجدي ولا ينتج كحقل لا ينمو فيه الزرع إذا لم يحرث (هنري، 1965) ، وفي بادئ الأمر كان نظام الحكم في بلاد الرافدين نظام يتميز بالديمقراطية البدائية والتي تتكون من مجلسين هما مجلسي الشيوخ ومجلس الشباب المحاربين أي حملة السلاح وكان هذا المجلس يدعى للاجتماع في حالات الطوارئ والأزمات لاتخاذ القرارات التي تهم المدينة، ويظهر ذلك واضح في الوثيقة السومرية المعروفة بـ

((كلكامش وأكا)) وهي تعتبر بحق على قدر كبير من الأهمية نظرا للمعلومات القيمة التي تحتويها عن طبيعة الهيئة التشريعية في دولة المدينة السومرية وعن طبيعة الصراع بين دول المدن السومرية المبكرة (كريمر ص.، 1980، صفحة 22) ، وأن الحكم في بلاد الرافدين قبل ظهور نظام الديمقراطي كان عن طريق المصارعة بين الأقوياء للحصول على الحكم (رشيد، أوركاجينا أول مصلح في التاريخ، 1977، صفحة 43) ، فكان ميل القائد المنتخب إلى حماية منصبه والاحتفاظ به قاد الملوك إلى البحث عن أساس مستقر ومستقل يقيمون عليه سلطتهم ولم يكتفوا بمجرد قبول الناس بهم حاكماً وانتخابهم لهم في تجمعاتهم الشعبية طالما أن كان ارتباطهم بالحكم يقتصر على الحالة الطارئة مجردة بها وينتهي حكمهم بزوال تلك الحالة ولهذا توجه الملوك الى الآلهة وأكدوا على الحق الإلهي والاختيار الغيبي بدلاً من اختيار الناس (الدباغ، 1987، صفحة 38) ، أن هذا التحول التدريجي والتركيز على الاختيار الإلهي بدلاً من الاختيار الإنساني أوجدا الأساس لانتقال كامل من مبدأ الاختيار الشعبي إلى مجال الحق الإلهي.

واستناداً الى عقيدة السومريين فإن الملك كان يرشح لمنصبه من قبل إله المدينة ويتم انتخابه ملكاً على سومر من قبل الآلهة في أثناء اجتماعها في نفر تحت سلطة آنو وأنليل (أوتس، 1990، صفحة 41) ، وكان سكان بلاد الرافدين يشعرون بأن السلطة على حق دائماً، ((أوامر القصر كأوامر آنو لا تتبدل. كلمة الملك حق ونطقه كنطق الإله لا يغيره شيء)) (ساكز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان،، 1979، صفحة 188)، وأن غياب الحاكم أي عدم وجوده أمر لا يمكن تصوره بالنسبة لسكان بلاد الرافدين، وقد وصف أحد كتاب العراق القدماء، الشعوب المتاخمة للعراق في الشمال والشمال الشرقي بأن هؤلاء الناس لا مساكن لهم ولا ملك لهم (كونتينو، 1979، صفحة 206) . ويبدو أن وجود الملك في بلاد الرافدين كان بمثابة المأوى للناس يلجأون إليه وقت الحاجة لحمايتهم وصيانة حقوقهم. وكانت الملكية مقدسة في نظر القوم لأنها نزلت من السماء وهبطت في مدينة أريدو لأول مرة قبل الطوفان كما ورد ذلك في جداول الملوك السومرية (كريمر ص.، 1979، صفحة 473) ، وكما يبدو فإن الملكية قد عادت الى السماء في أثناء الطوفان لأنها هبطت بعده مرة أخرى وحلت في مدينة كيش .وتشير قصة الطوفان السومرية الى أن الملكية وشاراتها كانت في السماء. وورد في ذلك: ((وعندما الملوكية ... من السماء وعندما نزل التاج العظيم وعرش الملوكية من السماء)) (علي،الطوفان، 1975، صفحة 119) ، واعتقد سكان بلاد الرافدين أن شارات الملكية قد وضعت أمام أنو في السماء قبل نزول الملكية الى الأرض وقد أشارت أسطورة أيتانا الى ذلك ((.. في ذلك الوقت لم يتم لبس التاج، وضع الصولجان والتاج

وعصا الرعية مودعة أمام آنو في السماء)) (لابات، 1988، صفحة 351) .أن الملوكية وشاراتها قد وجدت في السماء قبل وجود الملوك من البشر مما يشير الى مصدرها الإلهي في نظر العراقيين القدماء. مما يؤيد ذلك ما ورد في أسطورة أنانا وأنكي، وكيف قامت الآلهة أنانا (عشتار) إلهة مدينة الوركاء برحلتها المشهورة الى مدينة أريدو موطن أبيها أنكي لنقل المعالم الحضارية الى مدينتها (ولكشتاين و كريمر، 2008، صفحة 30) . وزاد عدد العناصر الحضارية التي حصلت عليها أنانا على مائة عنصر. وحسب ما تذكر الأسطورة فأن أنكي منح ابنته عناصر الحضارة المقدسة منها التاج العظيم المقدس وعرش الملوكية والصولجان العظيم (كريمر ص.، 1979، صفحة 154) . ويستنتج من الأسطورة أن الملكية هبة من الآلهة منحتها للسومريين وأصبحت من عناصر حضارتهم الرئيسية. ومما يؤكد الى أن مصدر الملكية إلهي أن جداول الملوك السومرية قد نسبت سنوات حكم طويلة جداً الى ملوك ما قبل الطوفان كما أنها تسند سنوات حكم طويلة الى ملوك ما بعد الطوفان ولكنها أقل من سني حكم ملوك قبل الطوفان، مما يدل على أن هؤلاء الملوك كانوا مقدمين في نظر الناس، كما عزت الأساطير نشوء المظاهر الحضارية الأولى بما فيها الملوكية الى مخلوقات غريبة جاءت من الخليج العربي نصفها بشر ونصفها سمك علمت السكان استعمال الكتابة وبقية الفنون (Hall, 1963, p. 167) . وليس من المستبعد وجود علاقة بين هذه المخلوقات والآلهة أو أنها مخلوقات نصف إلهية.

ووصف كلكامش ملك الوركاء بأن ثلثيه إله وثلثه الآخر بشري. وفي العصور المتأخرة عد كلكامش إلهاً للرخاء وحامياً للناس من شر الشياطين وبأنه الحاكم العادل لعالم الأموات. أن نسبة العراقيين القدماء صفات الألوهية الى ملوكهم الأوائل يدل على أنهم كانوا ينظرون الى الملكية بأنها ذات أصل إلهي. وعلى الرغم من الأصل الإلهي للملكية فأنها لم تكن جزءا من نظام الكون، وأنها وجدت بعد حدوث الأزمة بين الآلهة القديمة والآلهة الجديدة، وكيف أن الآلهة الجديدة اختارت مردوخ لقيادتها وقد أشارت قصة الخليقة الى ذلك حيث ورد فيها. **" أقاموا عرشاً ...، أجلسوا مردوخ على العرش جلس على العرش ليتقبل من أيدي آبائه، ... أنت المعظم بين الآلهة ، أنت تقسم الأقدار لا مرد لأحكامك "** (فريحة ، 1979، صفحة 101) . وكانت السلطة السياسية تمثل سراً إلهي بالنسبة للعراقيين القدماء زودت الآلهة به كائناً أنسانياً (الطعان، 1981، صفحة 52) . ما يشير الى الأصل الإلهي للملكية والتي تهبها الآلهة للشخص الجدير بها القادر على تحمل أعبائها، إذ اعتقد العراقيون القدماء أن البلاد ومن فيها ملك للآلهة أو الإله الخاص بالمدينة، وأن مصير البشر وحكمهم بيد الإلهة، ولكن الآلهة لا تحكم البشر مباشرة بل

تفوض الملوك والحكام لينوبوا عنها ويمثلوها في حكم البشر وبمعنى آخر فإن الملك من البشر ولكنه ممثل عن الإله (باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، 1955، صفحة 383) . وكان الإله أنليل (إله الهواء) يمثل السلطة السياسية لدى السومريين وهو الذي يمنح الملكية ويعلن أسم الملك ويعطيه صولجانه وينظر أليه بعين الرضا، فقد ورد في ترتيله إلى أنليل: **" أنليل من يصل أمره الى أبعد مكان. ومن كلمته مقدمة الرب الذي لا يبدل كلامه والذي يقدر المصائر الى الأبد والذي يهب أحكام السلطة والسيادة والإمارة أنليل أوجد إمارة الراعي. خلقت أمارته ووضعت التاج على رأسه "** (كريمر ص.، 1979، صفحة 158) .

وجاء في المآثر العراقية أن الملكية وشارتها نزلت من السماء إلى الأرض، وأن الإله أنليل والإلهة عشتار بحثا عن راع للبشر، ليتولى منصب الملوكية (باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، 1955، صفحة 384) . أي أن الملكية وشاراتها ارتبطت بالإله أنليل هو الذي يمنحها لأحد الأفراد من البشر ويدل ذلك على أن الملكية طارئة ولم تكن جزءاً من نظام المجتمع البشري وأن سلطة الملك كانت مؤقتة. وعندما تنتقل الملكية من مدينة الى أخرى، أو من سلالة الى أخرى، يجب على الملك أن يحصل على اعتراف أنليل إله نفر به، لكي يسبغ الشرعية على حكمه في نظر الناس، وهنا يشبه اعتراف أنليل بسلطته اعتراف الإله بسلطة مردوخ في قصة الخليقة البابلية (شحيلات و الحمداني ، 1971، صفحة 19) . وهناك ما يشير الى أن الملوك استمدوا سلطتهم من الآلهة، وأن الآلهة اختارتهم لحكم البشر، لكي يكون حكمهم مقبولاً لدى الناس، فسرجون الأكدي (2371 – 2316 ق.م) مثلاً أدعى أن الإلهة عشتار أحبته ومنحته الملوكية (سليمان، 1987، صفحة 109). وذكر لبت عشتار(1934-1924ق.م) في مقدمة قانونه أن الإلهة قد منحته ملكية سومر وأكد والحكم الجيد في مدينة أيسن (رشيد، الشرائع العراقية القديمة، 1979، صفحة 58) . واستمر هذا المفهوم في جميع فترات تاريخ بلاد الرافدين فذكر كورش الفارسي(559-530ق.م) بعد احتلاله لبابل أن الاله مردوخ اختاره ليكون ملكاً على الكون (FranKfort, 1948, p. 239) .وكانت أطاعة السلطة عند سكان بلاد الرافدين من الصفات الأساسية للحياة المتمدنة، حتى أنها عدت مساوية لعبادة الآلهة. ولهذا حرص الناس على خدمة ملوكهم باعتبارهم ممثلي الآلهة وأن خدمة الملوك معناها خدمة الآلهة (الطعان، 1981، صفحة 555) ، ولكون الملك نائب الإله، فإنه كان مسؤولاً أمامها، وإذا ما اقترف أثماً فإن الملكية ستؤخذ من سلالته وسينال عقاب الآلهة. وهكذا عزا السومريين سقوط أكد ونهاية حكم السلالة الأكدية إلى تدمير الملك الأكدي نرام سن (2254 – 2218 ق.م) لمعبد الإله أنليل في نفر، فغضب

الإله على ملوك هذه السلالة وسلط الكوتيين على البلاد (باقر، مقدمة في أدب العراق القديم ، 1976، صفحة 218) . ويبدو أن فكرة وجود ملك واحد لدى سكان العراق القديم قد ثبتت في العصر الأكدي. وعرف العراقيون ملكية واحدة فقط في البلاد، تلك الملكية التي اغتصبها الكوتيون الغزاة واعتقد أوتو حيكال ملك الوركاء أنه لا يمكن الحصول على الملكية إلا بدحر الكوتيين، فدخل معهم في حرب مقدسة فدحرهم واسترجع منهم ملكية البلاد (علي ، 1987،وثيقة حرب، صفحة 153) .

لذلك حاول الملوك إرضاء الآلهة وتظاهروا بأنهم عندما يقومون بعمل معين مثل سن القوانين أو بناء المعابد أو تنفيذ مشاريع الري، فإنهم إنما كانوا يفعلون ذلك إرضاء للآلهة، للحصول على تأييد الناس في سبيل دعم أركان حكمهم. وخلد الملوك أعمالهم هذه وكتبوها على مخاريط من الطين، أو على مواد ثمينة كالمعادن، وكانت هذه الكتابات موجهة الى الآلهة، ومدونة بعدة نسخ وتدفن في أسس المباني من معابد أو قصور (كيرا، 1964، صفحة 109).

واستمرت فكرة العراقيين القدماء عن الملكية في العهد الآشوري ويمكن الاستنتاج من الرسائل الكثيرة التي أرسلها الموظفون الإداريون وحكام المقاطعات الى الملك الآشوري أنه لم يكن أكثر من بشر نائب للآلهة في حكم البشر، حيث تبدأ معظم هذه الرسائل بمقدمة تدعوا الآلهة الى حفظ حياة للملك وبلاده مما يدل على أن الملك كان دونها مرتبة حتى من وجهة النظر الرسمية. ويمكن توضيح ذلك من الرسالة الآتية وهي نموذج لذلك:

" الى الملك سيدي، خادمك لبت عشتار. عسى أن يكون سيدي الملك في حالة حيدة. عسى أن يكون – الإله – نابو ومردوخ رحماء مع سيدي الملك. عسى أن تمنح الآلهة العظام حكماً طويلاً وصحة البدن وسروراً مستمراً الى الملك سيدي " (ساكز، قوة آشور ، 1999، صفحة 390) .

ويبدو أن التفكير سكان بلاد الرافدين القديم كان يميل الى الاعتقاد بوجود ملك واحد في وقت واحد في المدينة الواحدة منذ عصر فجر السلالات ولاسيما بعد توحيد دول المدن الى دولة القطر الواحد ولم يتقبل سكان بلاد الرافدين وجود ملكين في وقت واحد، في المدينة الواحدة أو في الدولة الواحدة. ومثله إله واحد لكل مدينة كما كان في عصر فجر السلالات، حيث كان لكل مدينة إلهها الخاص، ولذلك أصبح لكل مدينة حاكم يمثل إله المدينة، يوجه السكان لكي يعملوا في خدمة الإله والكدح من أجله وفي الوقت نفسه يعمل على حماية البلاد من أي غزو أو هجوم خارجي (الطعان، 1981، صفحة 493) .

ثانياً : الاختيار والتفويض الإلهي .

امتلك السياسي العراقي القديم ذهنية سياسية متحركة تستوعب تطور الأحداث وتكيّفها لصالح مشروعه السياسي؛ فانتقال البلاد من نظام دويلات المدن إلى نظام دولة القطر الموحدة أظهره السياسي العراقي بمظهر الإرادة الإلهية، لأن الكثير من المدن كانت معارضة لفكرة الوحدة المركزية، فالملك لوكال-زاكيزي (2400-2371 ق.م) (الشيخلي، 1988، صفحة 322) ، الذي بدأ أول مشروع لتوحيد البلاد، يشير في كتاباته إلى أن الإله انليل قد أعطاه الملوكية على كل البلاد، أي انه تصرف في ضم تلك الدويلات بطلب من الإله انليل الذي فوضه حكمها، ولم يتصرف من تلقاء نفسه: **"عندما وهبه انليل ملك البلدان، الملوكية على البلاد (سومر)، ووجه إليه أنظار الأمة، وجعل (كل فرد) من حيث تشرق الشمس إلى حيثما تغرب يستسلم له، بعد هذا ضم إليه أقدام (كل شخص) من البحر الأسفل (الخليج العربي) وعلى امتداد دجلة والفرات، حتى البحر الأعلى (البحر المتوسط). ولم يبقِ له انليل منافس من حيث تشرق الشمس إلى حيثما تغرب، وانحنى كل الحكام والأمراء أمامه"** (Barton، 1929، الصفحات 95-99). ولقد أكمل سرجون الأكدي (2371-2316 ق.م) وحدة البلاد، وعلى الرغم من أن هذا الملك يُعد من قبل الباحثين ذا ميل إلى الحكم الدنيوي (رو، 1988، صفحة 21) إلاّ أنه كان مدركاً لأهمية الدين في خدمة أهدافه السياسية، لذلك نجده متمسكاً بالاختيار والتفويض الإلهي مبدأ سياسياً دينياً، مدعياً أن الإلهة عشتار قد أحبته فرفعته لملوكية البلاد: **"وعندما كنت أعمل بستانياً منحتني عشتار حبها ، فاضطلعت بمهمة الملوكية"** (Barton، 1929، صفحة 101) . وكتب ريموش (2315-2307 ق.م) **" لريموش انليل أعطى الملوكية "** (Barton، 1929، صفحة 119). وذكر اور- باو(Ur – Bau)، ثامن حكام سلالة لكش الثانية بأن الإلهة نانشه قد اختارته للحكم (Edzard, 1997, p. 18) ، وعلل نابو- كودوري- اوصر (Nabu- kudurri- usur) وصوله إلى سدة الحكم كونه المختار الشرعي من قلب مردوخ (Al Qit, 1983, p. 145) ، أما اسرحدون (680-669 ق.م) فيقول: **" انا (الملك) المختار من قبل الإله آشور"** (الجبوري، 1991، صفحة 232) ونبونائيد (555-539 ق.م) آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة سُميَّ من مردوخ لحكم البلاد (دولابورت، 1971، صفحة 232). وفي نص آخر يذكر إنه لم يفكر في ملوكية البلاد ولكن الآلهة والإلهات تضرعوا إلى الإله سين فنصبه ملكا على البلاد: " **نبونائيد، الوحيد الأوحد الذي لا مثيل له، الذي في القلب، لم أكن أفكر في الملوكية، الآلهة والإلهات تضرعوا (إلى سين) وسين دعاني للملوكية"** (Oppenheim, 1969 , p. 562) . و علينا التنويه هنا أن مقولة السياسي

العراقي القديم التي تفيد أن الآلهة هي التي أعطته ملوكية البلاد المفتوحة، جاء للتأثير الإعلامي في الناس، أما حقيقة الأمر فان المناطق المختلفة كانت تفتح بقوة السلاح.

إن السلطة السياسية في العراق القديم لم يكن بإمكانها الاستغناء عن السلطة الدينية؛ لأن الأخيرة بوسعها تحريك الجماهير ضدها، لذلك كان نظام الحكم السياسي يتسم بالسمة الدينية (فوزي ، 1983، صفحة 24) بل يمكن القول ان السلطة السياسية اعتمدت على السلطة الدينية في شرعنة أحقية الحكام والملوك بالسلطة التي وُهبت إليهم من الآلهة بما فيهم الغاصبين للسلطة، وبذلك أسهمت بتقبل أبناء الشعب لحكم الملوك الغاصبين. فقد اعتمد سرجون الأكدي على محبة الإلهة عشتار في الوصول إلى سدة الحكم مبرراً اغتصابه للسلطة. أما سرجون الثاني الآشوري (721-705 ق.م) فلدينا نص دُوِّنَه أحد المواطنين الآشوريين، يُعتقد أنه يتكلم عن ثورة هذا الضابط الطموح، والكيفية التي وصل بها إلى سدة الحكم ، إذ يرد في النص: **" فتح الباب الكبير؛ وسمحت دانا (Dana) لنا بالخروج وخرجنا للبكاء خشية الموت وقبل الموت. لكننا قدَّرْنا الحاكم الذي ير افقه جنود ذوي سيوف من أحسن السيوف. ولقد سألنا سوكالو خامبي (Sukkallu Hambi): ((لماذا يتوجب علينا البكاء)) هذا لأن الحاكم أخرج سيوف من ناروقام بتهديدنا؟. توجه الحاكم إلى القصرونادى بأعلى صوته ((افتحوا لي الأبواب!))...وقد وضع موظفيه مثل خز انو (Hazanu) وموظفيه الآخرين على أبواب القصر"** (برغش، 2010، صفحة 72) ، وبعد وصول سرجون الثاني إلى السلطة ادعى بأنه الأكثر تدينا، وتسمى باسم سرجون في هذه المناسبة، وعلل اغتصابه العرش من سلفه شلمنصر الخامس (726-722 ق.م) بالقول: **" فغضب الإله آشورسيد الآلهة لفساد الحكم فاستدعى إليه سرجون وقلده ملوكية آشورورفع رأسه إليه فسلمه صولجان الملك وأجلسه على العرش وألبسه التاج وأمره بحكم البلاد ليقيم العدل بين الناس و يحرر الشعب من نير الضر ائب... وليعيد لكل فرد حريته المغصوبة "** (برغش، 2010، صفحة 73) . هؤلاء الملوك الغاصبين لم يكتفوا باغتصابهم السلطة، وادعائهم أن الآلهة منت بها عليهم، بل إنهم ورَّثوا تلك المناصب لأبنائهم، مصورين الأمر على أنه رغبة الآلهة التي يجب النزول عندها.

لقد ركز ملوك العراق القديم في كتاباتهم على أن مصدر سلطتهم مستمدة من اختيار الآلهة لهم لكي يمارسوا السلطة وليس بالاعتماد على السلالة الملكية، فعلى سبيل المثال كان الملك الآشوري اشور ناصربال الثاني (883-859 ق.م)، وغيره الكثير، من سلالة ملكية ، لكن الذي دعاه ليكون ملكاً على بلاد آشور كانت الإلهة عشتار (FranKfort, 1948, p. 239): **"ولدت بين الجبال التي لم**

يعرفها أحد ، لم اعترف بقوتك ولم أصلي لك ، لم يعرف الآشوريون قوتك ولم يصلّوا لك. غير إنك، يا عشتار، سيدة الآلهة المخيفة، خصصتني بلمحة عينك؛ أنت من رغب برؤيتي أن أحكم. أنت من أخذني من بين الجبال. أنت من دعوتني لأكون راعياً للرجال. أنت من منحتني صولجان العدالة" (توفيق، 2008، صفحة 78) . يشير النص من ضمن ما يشير إليه أن أولى مراحل اختيار الآلهة للملك كان يتم من خلال إلقاء نظر الإله على ملك المستقبل. ويُعتقد إن التمسك بالنظرة الإلهية كمرحلة من مراحل الاختيار الالهي تمسك بها الملوك الذين اغتصبوا السلطة أكثر من الملوك الذين حصلوا عليها نتيجة الإيمان بالآلهة (الطعان، 1981، صفحة 432). والمرحلة الثانية من مراحل الاختيار الإلهي هي النطق باسم الملك، فالاسم ذو أهمية بالغة في الفكر العراقي القديم (برغش، 2010، صفحة 23). وبالنسبة للاختيار الإلهي فإن الشخص الذي تناديه الآلهة باسمه يسمح له بممارسة السلطة بصورة فعلية (الطعان، 1981، صفحة 434). أي أن الآلهة تفوض الملك ممارسة العمل السياسي. والكتابات الملكية أكدت أن الآلهة منحت أولئك الملوك الأسماء الجيدة. نذكر منها ، أن الأمير اين- انّاتم الأول يذكر أن الإلهة اننّا (عشتار) سمته باسم حسن: **"اين- انّاتم، أمير لكش...، المسمى من قبل اننا باسم حسن، والذي أعطاه الإله انكي الحكمة"** (Ali, 1973, p. 29). أما انتمينا (2425-2395 ق.م) ، فقد أشار إلى أن الإله ننكرسو قد دعاه بالاسم (رشيد، ابي سين أخر ملوك سلالة أور الثالثة، صفحة 33) . وذكر لوكال- زاكيزي بأن الإله (اوتو) قد أعلن اسمه (برغش، 2010، صفحة 46) . وذكر الملك حمورابي (1792-1750 ق. م) أن الإلهين انو وانليل أعلنا اسمه لمعالجة هموم الشعب (حنون، 2003، صفحة 115) . في حين أنَّ الإلهين آشور وسين نطقا باسم الملك آشور-بانيبال (669-627 ق.م) للحكم منذ سالف الأيام (FranKfort, 1948, p. 238) . والجدير بالإشارة أن ألكثير من أسماء ملوك العراق القديم ذات طابع ديني- سياسي، وترتبط مباشرة بأسماء الآلهة، بهدف التأثير في نفسية المستمع، وإشعاره بالهيبة والإجلال من خلال تأكيد ارتباط الملوك بالآلهة، فعلى سبيل المثال لا الحصر يعني اسم الملك ابي- سين (2028- 2004 ق.م) آخر ملوك سلالة أور الثالثة (المسمى من قبل الإله سين) (رشيد، ابي سين أخر ملوك سلالة أور الثالثة، 1990، صفحة 30) . ويعطي اسم الملك ادن-داكان (1974-1954 ق.م) ثالث ملوك سلالة ايسن الأولى معنى (عطية الإله داكان) (الحسيني، 2000، صفحة 39) ،أما اسم الملك الآشوري آشور-بيل-كالا (1074-1057 ق.م) فيعني (الإله آشور سيد الجميع) (ساكز، قوة آشور ، 1999، صفحة 100) ،في حين عنى اسم الملك سين- شار- اشكن (؟- 612 ق.م)(الإله

سين ثبت الملك) (رو، 1988، صفحة 501) . إن الأمثلة التي أوردناها عن أسماء بعض الملوك تعكس الارتباط الديني للملوك، وعلاقتهم بالآلهة التي فوضتهم السلطة، وهذا الارتباط بين الطرفين جعل الناس يتفانون في خدمة الملوك لأنهم يمثلون الآلهة على الأرض ومختارون من لدنها، فسكان العراق القديم اعتقدوا بأن خدمة الملوك ما هي إلاّ خدمة للآلهة (الحبوبي ، 2007، صفحة 143) . وهذا هو هدف التوظيف أي جعل الناس ينصاعون لأوامر الملوك ويتفانون في خدمتهم.

أن الملوكية قد صورها الفكر العراقي القديم، الذي يقف وراءه السياسيون ورجال الدين، على إنها هبة تمن بها الآلهة على من يمارسها، وبذلك فأن الاختيار الإلهي يندرج تحت هذا الإطار، أي أن اختيار الحاكم لممارسة السلطة يتم بمقتضى هذهِ الإرادة الإلهية. لكن هذهِ الهبة الإلهية لا تمنح لكائن من يكون وإنما تمنح لمن تتوفر فيه بعض المقومات التي يتم بمقتضاها اختيار الملك لممارسة السلطة، وهذهِ المقومات هي: النسب المقدس، والبنوة المقدسة، والتكوين الروحي المقدس، ومن ثَمَّ فإن هذهِ المقومات هي أيضا كانت مقدسة في نظر العراقي القديم لأنها عطية إلهية تخص بها الآلهة الملك المختار (الطعان، 1981، صفحة 439) .وإن تمسك ملوك العراق القديم بانحدارهم عن أصل ملكي منتقى من الآلهة لممارسة السلطة، كان أحد أهدافه الواضحة التمهيد لاختيار الحاكم الجديد من السلالة نفسها، وتصوير هذا الأمر على إنه إرادة إلهية، لذلك فالصلوات الملكية والرسائل التي ترسل إلى الملك من موظفي الدولة كانت تعج بالدعاء إلى الآلهة ضماناً لاستمرار خط الملوكية في سلالة الملك (الطعان، 1981، صفحة 440) . فمثلا طلب الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول (1115-1077 ق.م) من الإله آنو وادد أن تبقى رعايتهما له ولسلالته إلى الأبد: "**ليحسن في أعينهما ارتفاع يدي، وليستمعا إلى صلاتي...، ليمنا عليَّ وعلى ذريتي الكهنوتية بالبركة. وليوطدا، إلى الأبد، كهنوتي في حضرة آشور وباقي الآلهة** " (دولابورت، 1971، صفحة 334) . وإذا كان الملوك الذين ينحدرون من سلالة ملكية تمسكوا بالعرق الملكي في وصولهم إلى سدة الحكم، فان مغتصبي العرش الذين لم ينحدروا من عرق ملكي وجدوا الوسيلة التي حاولوا من خلالها إقناع الشعب بوصولهم إلى السلطة، من خلال القول إنهم مكلفون من الآلهة لأداء مهمة دينية بهدف تصحيح الأوضاع القائمة، والهدف من ذلك إضفاء الشرعية على سلطتهم، كما أضفوا على ولادتهم وطفولتهم هالة أسطورية تتحدث عن رعاية الآلهة لهم منذ الطفولة حتى توليهم العرش، والمثال الأشهر في هذا المضمار سرجون الأكدي (برغش، 2010، صفحة 13) .

أما البنوة المقدسة أو القرابة الإلهية التي أضفاها ملوك العراق القديم على أنفسهم كونهم أبناء الآلهة بالتبني، فقد كانت غايته سياسية أيضاً بهدف زيادة احترام الناس لهم ودعم مركزهم السياسي في عيون الشعب (باقر و أخرون، تاريخ العراق القديم، بغداد، صفحة 57). وهكذا نلحظ أن السياسي العراقي القديم لم يترك فرصة تربطه بالآلهة، وبالنتيجة تقربه من الشعب، وتزيد من نفوذه إلا واستغلها. وأول الحالات التي نعرفها عن التبني نجدها في كتابات مسيلم ملك كيش واي – اناتم حاكم لكش ، فمن كتابات الملك مسيلم نقرأ: **" الابن المحبوب لننخورساك "** (بوتيرو و واخرون، 1986، صفحة 84) ، ويذكر أي-اناتم (2475-2445 ق.م) في كتاباته: **" (أي-اناتم) البذرة التي زرعت في الرحم من قبل ننكرسو"** (كريمر ص.، 1979، صفحة 444). ويشير لوكال- زاكيزي أنه الابن الذي ولدته الإلهة نيدابا (كريمر ص.، 1979، صفحة 465) ، في حين ذكر اور- باو أنه الابن الذي أنجبته ننكال. ويخاطب كوديا(2144-2124 ق.م) الإلهة كاتمدوك(Gatumdug) وهي إلهة مدينة لكش (تلول الهبة)، التي سميت باسمها دويلة لكش، ولا يعرف معنى اسم هذه الإلهة على وجه الدقة، وربما تكون إلهة الولادة ، يخاطبها بكل صراحة: **" لا أم لي أنت أمي ، لا أب لي أنت أبي ، أنت يا من أنجبتني في المكان المقدس"** (برغش، 2010، صفحة 14). وجاء في مقدمة قانون لبت- عشتار(1934-1924 ق.م): **"أنا لبت عشتار ابن الإله انليل"** (رشيد، الشرائع العراقية القديمة، 1979، صفحة 58) . إن هذهِ المبالغة في علاقة الملوك بالآلهة لا يمكن ان تفهم إلاّ في ضوء توظيف الدين لهدف سياسي، هو أعلاء شأن الملك وضمان استقرار سلطته، مهما كان أصله، سواء كان من أسرة ملكية أم غاضباً للعرش، أبناً للبلاد أو أجنبياً. وزيادة في إيضاح القرابة من الآلهة وتبنيها للملوك، وإعدادهم إعداداً جسدياً وروحياً، أي تفضيلهم وتمييزهم عن سائر البشر، حرص ملوك العراق القديم على التأكيد أن الآلهة وصلت في علاقتها مع هؤلاء الملوك إلى حد إرضاعهم بحليبها وإطعامهم بيديها، وإنها (أي الآلهة) أعطتهم القوة والحكمة والفهم وبعد النظر. فالأمير أي-اناتم ذكر في إحدى وثائقه أنه رضع الحليب الطاهر من الإلهة ننخورساك، كما تفضل عليه الإله انكي بالحكمة (علي ، 1987،المنجزات، صفحة 22) ، أما لوكال- زاكيزي فقد ذكر هو الآخر، حاله حال ملوك آخرين، بأنه كان يتغذى على الدوام بلبن الإلهة ننخورساك (كريمر ص.، 1979، صفحة 465) .

وهكذا يلاحظ أن السياسي العراقي القديم قد امتلك وعياً سياسياً أهله لابتكار نظرية جديدة للحكم تستند إلى أساس ديني، وهذهِ النظرية تقوم على مقومات أساسية، وهذهِ المقومات فضلاً عن النظرية، تمكن من توظيفها لخدمة مشروعه السياسي المتمثل بتثبيت سلطة الملوك على

قاعدة متينة تقربهم من جماهير الشعب من خلال إضفاء القدسية على الملوكية، وعلى أنها لا تعطى لشخص اعتيادي، بل تعطى لشخص تختاره الآلهة بعناية. ففي الدين وجد السياسي العراقي غايته المنشودة لما للدين من تأثير ورهبة بل سطوة على نفس الإنسان، ولذلك نجد هذهِ المبالغة الشديدة في تصوير العلاقة بين الملك والآلهة ورعايتها له، ومنحه كل الصفات الحسنة ليكون بالنتيجة إنساناً كاملاً، والعاهل لا يتوانى في كل مناسبة عن التذكير بالأفضال الإلهية عليه كنوع من التأثير على المتلقي يُذَكّرْ بالمنزلة الرفيعة للعاهل. وكانت الغاية ضمان استتباب الأمور لصالحهم. وهذا ما أكده ملوك العراق القديم، فالملك حمورابي يذكر بجلاء هذا الأمر كما في النص الآتي: **" بينما تَطَّلع شمش السيد الكبير للسماء والأرض ملك الإله بمحياه اللامع إليَّ بفرح، إليَّ أنا حمورابي أميره المحبب ومنحني ملوكية دائمة وحكومة طويلة الأمد وثبت البلاد التي ولاني حكمها. وأمرني بكلمته الطاهرة التي لا مبدّل لها وأسكن الهدوء شعب سباروبابل"** (كلنغل، 1978، صفحة 135) . ولو تساءلنا عن المدى الذي نجح فيه الحكام والملوك في إقناع الشعب بشرعيتهم؛ فإننا نجد أن مبدأ الاختيار والتفويض الإلهي الذي سار عليه ملوك العراق القديم في انتخابهم لحكم البلاد، أسهم في تقبل أبناء الشعب حكم الملوك وطاعتهم، لكن هذا لا يعني الاستسلام المطلق من الجميع، فتاريخ العراق القديم يطالعنا بكثرة الثورات والتمردات ضد السلطة الحاكمة، ما يعني أن هناك من لم يقنع بشرعية الحاكم.

ثالثا: قدسية الشارات الملكية .

كانت الشارات الملكية مقدسة حسب اعتقادات العراقيين القدماء لأنها كانت موضوعة أمام الإله آنو في السماء قبل أن يبحث الإله أنليل والإلهة عشتار عن راعٍ للبشر ليسلموه هذه الشارات وليحكم في الأرض بدلا من الآلهة (باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، 1955، صفحة 384) ، وتشمل هذه الاتي:

1 – التاج :

وهو لباس الرأس الخاص بالملك الذي يرمز الى الزعامة، وقد اختصت بعض الآلهة بالتيجان فكان الإله سن إله القمر معروفاً بأنه إله التاج وضياؤه يرمز الى لمعان التاج الملكي والأشعة المنبعثة منه ترمز إلى الألوهية (الجادر، 1985، صفحة 355). وكانت الإلهة عشتار هي التي تمنح التاج للملوك السومريين.

وتعد القرون من أهم العلامات المميزة لتيجان الآلهة، أما الملك الذي كان الإله يمنحه السلطة له فإنه كان عادة يلبس تاجاً خالياً من القرون وعندما ألّه الملك نرام سن نفسه فإنه لبس التاج ذا

القرنين وهو التاج الخاص بالآلهة وتمثل الخوذة الحربية الذهبية التي اكتشفها وولي في المقبرة الملكية في أور للملك ميسكلام دك أقدم أُنموذج للباس الرأس الملكي وصل إلينا (بصمه جي، 1973، صفحة 84) . ولبس أياناتم أمير لكش خوذة حربية كما هو واضح على مسلة العقبان إلا أنها أكثر بروزاً من الخوذة الذهبية للملك مس – كلام دوك (بصمه جي، 1973، صفحة 249) . وأصبحت هذه الخوذة لباس الرأس المتميز في العصر الأكدي وهذا ما يظهر بوضوح على التمثال الذي يعتقد أنه يمثل رأس سرجون الأكدي او حفيده نرام سن الذي عثر عليه في إطلال نينوى والمحفوظ الآن في المتحف العراقي (بصمه جي، 1973، صفحة 206) . وهذه الخوذة مشابهة لتيجان الآلهة المار ذكرها تنقصها فقط القرون، ويلاحظ بأن كوديا(2100-2080ق.م) لبس ما يشبه العمامة الخاصة بالكهنة بدلاً من الخوذة (بصمه جي، 1973، صفحة 207). وصور أورنمو(2112-2095ق.م) على مسلته وعلى رأسه ما يشبه العمامة أيضاً (بصمه جي، 1973، صفحة 230) . وهي شبيهة بغطاء رأس الملك حمورابي(1792-1750ق.م) الذي يزين القسم العلوي من مسلته المحفوظة في متحف اللوفر (الأعظمي، 1985، صفحة 80)، وحصل الملوك البابليون على تاج مردوخ، أما الملك الآشوري فكان يحصل على تاج الإله آشور، وكذلك ازدادت العمامة ارتفاعاً عند الآشوريين واتخذت شكلاً مخروطياً وكانت العمامة رمز الملكية الديني. وهناك شريط يتدلى منه نحو الخلف ويلاحظ بصورة عامة تطور ملحوظ في هيأة التاج والعمامة وزين التاج بالزخارف ورصع بالمجوهرات (برغش، 2010، صفحة 32).

2 – الصولجان :

كان الصولجان رمز السلطة السياسي وهو عبارة عن قضيب يتألف من كرة من الحجر أو المعدن مثبته في النهاية على قبضة طويلة (الجادر، 1985، صفحة 358). واستخدمت الصولجانات رمز الإلهة واتخذت أشكالاً مختلفة فمنها ما كانت بهيأة رأس أسد وهي ترمز إلى الإلهة نركال وكثيرا ما كان الملوك يقدمون الصولجانات هدايا للآلهة وكان الملوك في بلاد الرافدين يحملون الصولجانات ذات الرؤوس الكروية يتكون الواحد منها من عقدة وحلقات في طرفه الأعلى وشراشب مثبتة في طرفه الأسفل (عبدالله ، 1977) ، تعد الصولجانات من المواد النذرية المهمة في بلاد الرافدين ،وكانت تقدم كهدايا نذرية الى المعبد ، وأن لم تحمل نقوشا كتابية ،فضلا عن كونها تعد رمزا من شارات الملكية وكأسلحة احتفالية، وقد كان بناء المعابد في بلاد الرافدين مرتبطا بطقوس دينية خاصة من ضمنها طقس تقديم الصولجانات التي كانت الغاية منه التقرب من الآلهة ومن أجل أن تمنحهم الحياة وتستجيب لتضرعهم (FranKfort, 1948, p. 247)، فضلا

عن إطلاع الملوك أو الامراء اللاحقين على صولجاناتهم المكرسة والاعمال المنفذة عليها، كما أن من طقوس تقديم الصولجان أن يتم تقديمه الى الملوك في أثناء تتويجهم ،ولما كان الصولجان يمثل رمز القوة والسلطة فقد كان يتسلمه كل ملك في حفل تتويجه، اذ كان الكاهن يحمل التاج والصولجان على الوسادة جالبا إياها الى الملك ،في حين يقوم بتتويج الملك ويقول له:**(عليك أن توسع بلادك بصولجانك المستقيم عسى إلهك أن يمنحك القناعة والعدل والسلام)** (FranKfort, 1948, p. 248).

3 – العصا :

هي قضيب معدني ينتهي طرفها بهلال معدني ذي حافة خارجية مسننة بهيأة تشبه المنجل المفلطح وفي بعض الأحيان كان الملك يحمل عصا من الخشب تثبت فيها قطعاً من الصوان بمادة القار والتي تعرف بالخطاف وكان السيف والخطاف يستبدل بهما في بعض المناسبات عصا طويلة كانت هي الأخرى أحد رموز السلطة الملكية، وتسمى عصا الملك بعصا الرعية لأنه يرعى بها الناس ويحميهم (برغش، 2010، صفحة 22) .

4 – الخيط وأدوات القياس :

كان الملوك يتسلمون الخيط وأدوات القياس من الآلهة لكي يقوموا بتعمير البلاد ونشر العدل وهذا واضح في مسلتي أورنمو وحمورابي، إذ يظهر أورنمو وهو يتسلم من الإله ننار إله القمر أدوات العمل ويتسلم حمورابي من إله الشمس عصا الرعية وأدوات القياس ليقوم بتعمير البلاد (Protchard, 1969, p. 118).

الخاتمة :

ساهم إدخال الدين في العمل السياسي في العراق القديم بتقبل أبناء الشعب لحكم الملوك وطاعتهم بإضفائه الشرعية على حكم هؤلاء، والقدسية على كل ما يقومون به من أعمال ، ففي الدين وجد السياسي العراقي غايته المنشودة لما للدين من تأثير ورهبة بل سطوة على نفس الإنسان، ولذلك نجد هذهِ المبالغة الشديدة في تصوير العلاقة بين الملك والآلهة ورعايتها له، ومنحه كل الصفات الحسنة ليكون بالنتيجة إنساناً كاملاً، والعاهل لا يتوانى في كل مناسبة عن التذكير بالأفضال الإلهية عليه كنوع من التأثير على المتلقي يُذَكّرْ بالمنزلة الرفيعة للعاهل. وكانت الغاية ضمان استتباب الأمور لصالحهم.

النتائج :

1. أن السياسي العراقي القديم قد امتلك وعياً سياسياً أهله لابتكار نظرية جديدة للحكم تستند إلى أساس ديني ، تستوعب تطور الأحداث وتكيّفها لصالح مشروعه السياسي .
2. في سبيل دعم أركان حكمهم حاول الملوك إرضاء الآلهة وتظاهروا بأنهم عندما يقومون بعمل معين مثل سن القوانين أو بناء المعابد أو تنفيذ مشاريع الري، فإنهم إنما كانوا يفعلون ذلك إرضاء للآلهة، للحصول على تأييد الناس .
3. أن التحول التدريجي والتركيز على الاختيار الإلهي بدلاً من الاختيار الإنساني أوجد الأساس لانتقال كامل من مبدأ الاختيار الشعبي إلى مجال الحق الإلهي.
4. لقد أعطى مبدأ الاختيار والتفويض الإلهي صلاحيات واسعة للملك تمكنه من السيطرة على المحكومين.
5. إن اختيار الآلهة للملوك ممثلين لها في حكم البلاد يضفي الشرعية على سلطة الملوك، وهذه الشرعية تجعل كل من يقترف ذنبا تجاه الملك يكون مذنبا بحق الآلهة.
6. كان التوظيف الديني جزءا من إعلام السلطة، لذا نجد التركيز في كتابات الملوك على ارتباط الحكام بالآلهة، وأن كل ما يقومون به يأتي على وفق إرادتها بغية التأثير على أبناء الشعب.
7. كانت الشارات الملكية مقدسة حسب اعتقادات العراقيين القدماء لأنها كانت موضوعة أمام الإله آنو في السماء.

قائمة المصادروالمراجع :

1. الأعظمي ، محمد طه حمد. (1985). حمورابي (1792-1759 ق.م). بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،قسم التاريخ . جامعة بغداد.
2. أوتس ،جون. (1990). بابل تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي. بغداد: دار الشؤون القافية العامة .
3. باقر ، طه ، و أخرون. (1980). تاريخ العراق القديم. بغداد.
4. باقر ، طه. (1955). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. بغداد ، ج1: شركة التجارة للطباعة المحدودة.
5. باقر ، طه. (1976). مقدمة في أدب العراق القديم . بغداد: دار الحرية .
6. برغش ، سعدون عبد الهادي. (2010). التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم (3000-539 ق0م). بغداد: رسالة دكتوراه غير منشوره ،كلية الآداب ، قسم التاريخ ،جامعة بغداد .
7. بصمه، فرج. (1973). كنوز المتحف العراقي. بغداد: منشورات مديرية الآثار العامة.

8. بوتيرو ،جان ، و واخرون. (1986). الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة : عامر سليمان. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
9. توفيق ، قيس حازم. (2008). العواصم الآشورية دراسة تاريخية في طبيعة المدينة الآشورية. جامعة بغداد : رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ،جامعة بغداد.
10. الجادر ، وليد. (1985). الأزياء والأثاث، حضارة العراق. بغداد: دار الحرية ،ج4.
11. الجبوري ،علي ياسين. (1991). نظام الحكم ، موسوعة الموصل الحضارية. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر ،مجلد 1.
12. الحبوبي ،شيماء ماجد كاظم . (2007). الحيوية والاستمرارية في عقائد بلاد الرافدين القديمة حتى سقوط بابل 539 ق.م. بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ ،جامعة بغداد.
13. الحسيني ، عباس علي عباس. (2000). التاريخ السياسي لمدينة ايسن تحت حكم السلالتين الأولى (2017-1794 ق.م) والثانية (1156- 1026 ق.م) . العراق: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة القادسية.
14. حنون ، نائل. (2003). شريعة حمورابي . بغداد: منشورات بيت الحكمة ،ج1.
15. الدباغ ،تقي. (1987). من القرية إلى المدينة الأولى ، المدينة والحياة المدنية. بغداد: دار الحرية ، ج1.
16. رشيد ،فوزي. (1990). ابي سين أخر ملوك سلالة أور الثالثة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
17. رشيد ، فوزي. (1979). الشرائع العراقية القديمة. بغداد: دار الحرية.
18. رشيد ،فوزي. (1977). أوركاجينا أول مصلح في التاريخ. بغداد : دار الحرية .
19. رو ،جورج. (1988). العراق القديم، ترجمة : حسين علوان حسين. بغداد: منشورات وزارة الثقافة والاعلام.
20. الزبيدي ،مها حسن رشيد.(2022) ، نصوص مسمارية من عهد الملك أبي سين ، مجلة اكليل ، عدد خاص وقائع مؤتمر ماردين ،مجلد 3 .
21. ساكز ، هاري. (1999). قوة آشور . بغداد ، ، ترجمة : عامر سليمان: مطبعة المجمع العلمي.
22. ساكز ، هاري. (1979). عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان،. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
23. سليمان ، عامر. (1987). الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، الجيش والسلاح. بغداد : دار الحرية ،ج1.
24. شحيلات ، علي ، و الحمداني ،عبد العزيز الياس . (1971). مختصر تاريخ العراق ، تاريخ العراق القديم. بيروت: دار الكتب العلمية ،ج6.
25. الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار. (1988). "الادارة و السياسية ، العراق في موكب الحضارة. بغداد: دار الحرية ، ج1.
26. الطعان ،عبد الرضا. (1981). الفكر السياسي في العراق القديم. بغداد: دار الرشيد للنشر.
27. عبدالله، يوسف خلف . (1977). الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث 911- 612 ق.م . بغداد: مطبعة جامعة بغداد.ج1.
28. علي ، فاضل عبد الواحد . (1987). المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية. مجلة المورد ، العدد الثالث.

29. علي ،فاضل عبد الواحد . (1975). الطوفان في المراجع المسمارية. بغداد: مطبعة الجامعة.
30. علي ،فاضل عبد الواحد . (1987). وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتو حيكال ، الجيش والسلاح. بغداد: دار الحرية ، ح1 .
31. عواد ، معتصم مالك ،ومنتصر صالح كاظم .(2022) ، دور المكتشفات الاثارية في تصحيح التأريخ ، مجلة اكليل ، عدد خاص وقائع مؤتمر ماردين ،مجلد 3 .
32. فرانكفورت، هنري. (1965). فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة : ميخائيل خوري. بيروت: دار مكتبة الحياة.
33. فريحة ،أنيس . (1979). ملاحم وأساطير من الأدب السامي. بيروت: دار الكتب العلمية.
34. فوزي، رشيد . (1983). السياسة والدين في العراق القديم. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
35. كريمر ،صموئيل نوح. (1979). السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ،ترجمة : فيصل الوائلي. الكويت.
36. كريمر ،صموئيل نوح. (1980). هنا بدأ التاريخ (حوله الأصالة في حضارة وادي الرافدين) ، ترجمة ناجية المرائي . بغداد: دار الجاحظ.
37. كلنغل ،هورست. (1978). حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة غازي شريف. بغداد: دار الشؤون القافية العامة.
38. كونتينو ،جورج. (1979). الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، وبرهان عبد التكريتي. بغداد: دار الحرية للطباعة .
39. كيبرا ،ادوارد. (1964). كتبوا على الطين، ترجمة محمود حسين الأمين، مراجعة علي خليل . بغداد: دار المتنبي.ج2.
40. ل دولابورت. (1971). بلاد ما بين النهرين حضارة بابل وآشور ' تعريب : هارون الخوري. بيروت: دار الودائع الجديدة.
41. لابات ، رينيه. (1988). المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين - مختارات من النصوص البابلية ، ترجمة :البير ابونا ووليد الجادر. بغداد .
42. ولكشتاين ، دايان ، و صموئيل نوح كريمر. (2008). أينانا ملكة الأرض والفردوس أسطورة بلاد ما بين النهرين ، ترجمة شاكر الحاج مخلف. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

45- Leo Oppenheim. (1969). Babylonian and Assyrian Historical Texts. New Jersey: ANET.

46- D. O. Edzard. (1997). Gudea and His Dynasty. Toronto, Vol. 3/1: RIME.

47- Fadhil A Ali. (1973). New Text of Enannatum 1. Sumer.

48- FranKfort, H. (1948). Kingship and the Goods.

49- George Barton. (1929). A., RISA,. New Haven.

50- H. R. Hall. (1963). The Ancient History of the Near East. London.

51- Protchard, J. B. (1969). The Ancient Near East in pictures. New Jersey.

52- Ramadhan Al Qit. (1983). Zweizylinder- Fragmente aus Borsipa 80- BSP1 und2. Sumer, Vol. XXXIX.

List of sources and references:

1. Edward Kaira. (1964). They Wrote on Clay, translated by Mahmoud
2. Hussein Al-Amin, reviewed by Ali Khalil (Volume 2). Baghdad: Dar Al-Mutanabbi.
3. Al-Fatlawi, A. (1977). Religious Sociology. Baghdad: Dar Al-Hurriya.
4. Anis Farha. (1979). Epics and Myths from Semitic Literature. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
5. Taqi Al-Dabbagh. (1987). From the Village to the First City, the City and Urban Life. Baghdad: Dar Al-Hurriya, Vol. 1.
6. Jean Bottéro, et al. (1986). The Near East: Early Civilizations, translated by Amer Suleiman. Mosul: Dar Al-Kutub for Printing and Publishing.
7. George Rou. (1988). Ancient Iraq, translated by Hussein Alwan Hussein. Baghdad: Publications of the Ministry of Culture and Information.
8. George Contino. (1979). Daily Life in Babylon and Assyria, translated by Salim Taha Al-Takriti and Burhan Abdul Al-Takriti. Baghdad: Dar Al-Hurriya for Printing.
9. John Oates. (1990). Babylon: A Pictorial History, translated by Samir Abdul Rahim Al-Jalabi. Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Qafiyya Al-Amma.
10. Dianne Wolkstein, and Samuel Noah Kramer. (2008). Inanna: Queen of Heaven and Earth: Myths of Ancient Mesopotamia, translated by Shaker Al-Haj Makhlaf. Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyya.
11. Rashid Fawzi. (1983). Politics and Religion in Ancient Iraq. Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyya Al-Amma.
12. René Labat. (1988). Religious Beliefs in Mesopotamia - Selections from Babylonian Texts, translated by Albeir Abouna and Walid Al-Jader. Baghdad.
13. Saadoun Abdul Hadi Barghash. (2010). The Political Employment of Religious Thought in Ancient Iraq (3000-539 B.C.). Baghdad: Unpublished Doctoral Thesis, College of Arts, University of Baghdad.
14. Shaimaa Majid Kazem Al-Haboubi. (2007). Vitality and Continuity in the Beliefs of Ancient Mesopotamia until the Fall of Babylon 539 B.C. Baghdad: Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad.
15. Samuel Kramer. (1979). The Sumerians: Their History, Culture, and Character, translated by Faisal Al-Waeli. Kuwait.

16. Samuel Noah Kramer. (1980). Here Began History (On the Authenticity in the Civilization of the Tigris and Euphrates Valleys), translated by Najieh Al-Maraei. Baghdad: Dar Al-Jahiz.
17. Taha Baqir. (1955). An Introduction to the History of Ancient Civilizations. Baghdad, Vol. 1: Al-Tijara Printing Company Limited.
18. Taha Baqir. (1976). An Introduction to the Literature of Ancient Iraq. Baghdad: Dar Al-Hurriya.
19. Taha Baqir and Others. (1980). The History of Ancient Iraq. Baghdad.
20. Amir Suleiman. (1987). The Army and Weapons in the Akkadian Era, The Army and Weapons. Baghdad: Dar Al-Hurriya, Vol. 1.
21. Abbas Ali Abbas Al-Husseini. (2000). The Political History of the City of Isin under the Rule of the First Dynasty (2017-1794 B.C.) and the Second Dynasty (1156-1026 B.C.). Iraq: Unpublished Master's Thesis, College of Education, Al-Qadisiyyah University.
22. Abdul-Ridha Al-Tahan. (1981). Political Thought in Ancient Iraq. Baghdad: Dar Al-Rasheed for Publishing.
23. Abdul-Qadir Abdul-Jabbar Al-Sheikhly. (1988). "Management and Politics, Iraq in the Caravan of Civilization." Baghdad: Dar Al-Hurriya, Vol. 1.
24. Ali Shahilat and Abdul Aziz Al-Yas Al-Hamdani. (1971). A Brief History of Iraq, The History of Ancient Iraq. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Vol. 6.
25. Ali Yassin Al-Jubouri. (1991). The System of Governance, The Civilization Encyclopedia of Mosul. Mosul: Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Vol. 1.
26. Fadil Abdul Wahid Ali. (1975). The Flood in Cuneiform Sources. Baghdad: Al-Jami'a Press.
27. Fadil Abdul Wahid Ali. (1979). The Akkadians: Their Role in the Region. Journal of the College of Arts, Page 191.
28. Fadil Abdul Wahid. (1987). The Liberation War Document for the Sumerian King Utu Hikal, The Army and Weaponry. Baghdad: Dar Al-Hurriyah, Vol. 1.
29. Fadil Abdul Wahid Ali. (1987). Political and Military Achievements in the Era of the Dawn of the Sumerian Dynasties. Al-Mawrid Journal, Issue Three.
30. Frankfurt, Henri. (1965). The Dawn of Civilization in the Near East, Translated by: Mikhail Khoury. Beirut: Dar Maktabat Al-Hayat.
31. Faraj Basmahji. (1973). Treasures of the Iraq Museum. Baghdad: Publications of the General Directorate of Antiquities.
32. Fouzi Rashid. (1977). Urkagina, The First Reformer in History. Baghdad: Dar Al-Hurriyah.
33. Fouzi Rashid. (1979). Ancient Iraqi Laws. Baghdad: Dar Al-Hurriyah.

34. Fawzi Rashid. (1979). The Ancient Iraqi Laws. Baghdad: Dar Al-Huriya.
35. Fawzi Rashid. (1990). Abi Sin, the Last King of the Third Dynasty of Ur. Baghdad: Dar Al-Shu'oun Al-Thaqafiyya Al-Aama.
36. Qais Hazem Tawfiq. (2008). The Assyrian Capitals: A Historical Study of the Nature of the Assyrian City. University of Baghdad: Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad
37. - Maha Hassan Rashid Al-Zubaidi. (2022), Cuneiform texts from the reign of King Abu Sin, Iklil Magazine, Special Issue, Proceedings of the Mardin Conference, Volume 3.
38. Moatasem Malik Awad, and Montaser Saleh Kazim (2022), The Role of Archaeological Discoveries in Correcting History, Iklil Journal, Special Issue, Proceedings of the Mardin Conference, Volume 3.
39. L. Dolabour. (1971). Mesopotamia: The Civilization of Babylon and Assyria; Translation: Haroun Al-Khouri. Beirut: Dar Al-Wa'ei Al-Jadida.
40. Mohammed Taha Mohammed Al-Azimi. (1985). Hammurabi (1792-1759 BC). Baghdad: Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad.
41. Nabil Hanoon. (2003). The Code of Hammurabi (Volume 1). Baghdad: Publications of House of Wisdom, Vol. 1.
42. Harry Sacks. (1999). The Power of Assyria. Baghdad: Translation: Amer Suleiman, Scientific Community Press.
43. Harry Sacks. (1979). The Greatness of Babylon; Translation: Amer Suleiman. Mosul: Dar Al-Kutub for Printing and Publishing.
44. Horst Klingel. (1978). Hammurabi, King of Babylon and His Era; Translation: Ghazi Sharif. Baghdad: Dar Al-Shu'oun Al-Thaqafiyya Al-Ama.
45. Walid Al-Jader. (1985). Fashion and Furnishing, Civilization of Iraq. Baghdad: Dar Al-Huriya, Vol. 4.
46. Yusuf Khalaf Abdullah. (1977). The Army and Weapons in the Modern Assyrian Era 911-612 BC (Volume 1). Baghdad: University of Baghdad Press
47. A. Leo Oppenheim. (1969). Babylonian and Assyrian Historical Texts. New Jersey: ANET.
48. D. O. Edzard. (1997). Gudea and His Dynasty. Toronto, Vol. 3/1: RIME.
49. Fadhil A Ali. (1973). New Text of Enannatum 1. Sumer.
50. FranKfort, H. (1948). Kingship and the Goods.
51. George Barton. (1929). A., RISA,. New Haven.

52. H. R. Hall. (1963). The Ancient History of the Near East. London.
53. Protchard, J. B. (1969). The Ancient Near East in pictures. New Jersey.
54. Ramadhan Al Qit. (1983). Zweizylinder- Fragmente aus Borsipa 80- BSP1 und2. Sumer, Vol. XXXIX.

The Divine Mandate for Political Authority in Ancient Iraq

Dr. Ammar Ibrahim Saleh

College of Islamic Sciences - Diyala University

m.amaribrahim@uodiyala.edu.iq

Keywords: delegation, gods, politics, Iraq, ancient

Summary:

Royalty in Mesopotamia was a fundamental cultural basis, viewed with reverence by the ancient Iraqis, who imagined that a person could not live without a leader. Political authority represented a divine secret for the ancient Iraqis, bestowed by the gods upon a human being. The study aimed to clarify that the political process in ancient Iraq was centered around religion, and that the ancient Iraqi politician, when making religion the primary foundation for action, was fully aware of the importance of this foundation. He understood popular trends and the influence of religion within them, working to capitalize on the power of religion over souls and employing it in the service of political endeavors. The research problem was framed as follows: What is the impact of religious thought on the political factor? To what extent did rulers and kings succeed in convincing the people of their legitimacy? What is the sanctity of royal symbols in ancient Iraqi thought? The study reached several important findings, including that the ancient Iraqi politician possessed a political awareness that enabled him to innovate a new theory of governance based on a religious foundation, accommodating the evolution of events and adapting them for the benefit of his political project. The gradual shift and focus on divine election instead of human election laid the groundwork for a complete transition from the principle of popular election to the realm of divine right. The principle of divine choice and delegation granted extensive powers to the king, allowing him to dominate the ruled.